

وعلى رأسها الخمار الثمين وفي يدها مظلة الحرير وهي ترضى في بيتها المحمص
غذاء والقول عشاء

لماذا ينقص عيشنا وتسوء احوالنا وتضيع اموالنا على البرجة والزخرف
الفارغ لانه تعوزنا الشجاعة الادبية ويعوزنا توطين النفس على الحسن اللائق
من الازياء والثبات عليه فالزخارف الزائدة والمنسوجات الثمينة لا تجعل
للمرأة مزية على غيرها بل المزية بالعقل الراجح والاداب الصحيحة التي تزيد
العافية وتوفر المال وتوسع المعارف وتدخل اسباب الهناء والصفاء الى البيت
فيصبح مغنى الانس ومورداً للدعة والسلام



﴿ قول لبعض الناس ﴾

« في المآتم والاعراس »

٥

ما السماء اذا انفطرت وما الكواكب اذا انتشرت وما البحار اذا
فجرت وما القبور اذا بعثرت بل ما الشمس اذا كورت وما الجبال اذا
سيرت وما الجحيم اذا سعرت ما كل ذلكم باشد من هول ما رأينا ولا
باعظم من خطب ما ألقينا رأينا نساء صائحات وبنات نائحات وفتيات
لاطمات وعذارى صارخات وسمعنا كلاماً يخرج من افواههن والله

يعلم مطويات قلوبهن كل ما اخذه مقلدات ونقلته آثمات بصورة
تتشعر لها الابدان ويستعبد منها الشيطان هذه تقول ياسيدي وياسندي
وتلك يا حبيبي ويا ولدي وغيرهما كم اذوق لبعذك آلاما وسواهن لمن
تترك اليتامى ومقبلة ياجار الهناء ومدبرة ياشماتة الاعداء وآتية يا خراب
البيت وذاهبة يا كيت وكيت وغير ذلكم صاحبة شوهرت وجهها بالخش
وتابعة اساءت محياها بالخدش واخرى جاءت وعليها غبره ترهق وجهها
قتره وجارة عابسه وخادمة آيسه ثم القينا النادبة الملعونة في حلقة
من مثلها ما بين معتوهة ومجنونه قامت لمجاسها القيامه ونشر الشر عليها
بنوده واعلامه واستفجحت بعد ما استمتعت ونظمت جيشها بجاشها
واستجمعت ونفثت السموم من فيها وفيها ما فيها لفظت السهام القتالة
من قسي الغباوة والجهالة فرددنها لا بل ردّذنها ولولا خشية اهل
الاداب وحرمة الحرائر من ربات الحجاب وبقية في الآمال وامنية في
الكرام من هولاء النساء والرجال لسألت الله ان يصدق كذوبة الالماني
بالفناء والزوال كيف لا وكل ذلكم من الشبور والويل كان في الثالث الاخير
من الليل فتجافت عن مضاجعها الجنوب وهلعت في ساعة طمأنينتها
القلوب وارتاع الحبيبان في خلوتهما وفزع المشوقان من رقدهما وشغل
المتعبد وعطل المتعبد وقطع حبل المتفكر في صباحه وحيل بينه وبين
حسابه لغدوه ورواحه واستيقظ مريض القوم وكان ما صدق ان نزل
اليوم قام يئن ويشتمكي ويقول مع القائلين رب اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين
فعبس صاحبي وتولى وقال اسأنا الصنع مع الخالق ولم نحسن مع

الخلوقين عملا خلقت الدنيا وعمرها يا صاح ما سمعت وكانت الامم
وتواريخها اعلمت اعوام مرت وايام كرت وقبائل لا تحصى ودول
لا تستقصى فهل بلغك ان اميراً من الامراء خلد في امارته او عظيم آمن
العظماء بقي على الدوام في مكانته وهل سمعت بظل غير منتقل او بمقيم
غير مرتحل واذا كان الموت مسير كل حي والحياة الدنيا ما بين نشر
وطي فما موجب حرص الناس على حياتهم وما الباعث لخوفهم من
مماتهم هل الخفاء ساعته وهو بحكمه معروف ام لصعوبة وقعه وهو كما
يعلمون مألوف ام استتقلوه لكثرة زيارته ونفروا منه لشدة حرصه على
تنفيذ اشارته ولانه لم يرحم ولن يرحم صغيرهم ولم يوقر ولن يوقر
كبيرهم ام اخذوا على الله المواثيق والعهود بان يقيموا في الدنيا للدوام
والخلود كلا ان الله لا يخلف الميعاد والموت عهده في رقاب كل العباد
وفي الكتاب الكريم تبصره وفي القرون الحالية والامم الماضية عبرة
وتذكره

فقلت ليس العجب من هولاء ان الموت حق وهم يكرهونه او انه
صدق وهم يستنكرونه بل العجب فيهم انهم يقولون وانهم ابشاء عاداتهم
واخوان ما يألفون ولو صدقنا في ذلك قولهم لكان الموت اول صديق
لهم يتبسمون لروئيته ويستبشرون بدعوته لانه متردد عليهم تردد اليد
على القم او الاضرار على القضم او المعدة على الهضم ولكنهم لا
يزالون بذكره يرهبون ومن نزوله بهم يهربون وهو وراءهم يطلبهم في
كل مستقر لا ينجيهم منه سوى المواراة في القبر
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودى المال والولد

فدعهم يا صاح في غفلة عن الموت حتى يوقظهم هو لان الناس كما
في الرواية نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم انه ان لم يطلبهم طلبوه وان لم
يأكلهم شربوه واصبح كل من عيشه الكريه يقول ألا موت يباع فاشتره
ثم اخبرني عما يلزم لحضور هذا المآتم هل نخترق الصفوف وهي على ما
شاهدت من القضاة وهل نسوق انفسنا لسوق الاثم وقد رأيت ما فيها
من البضاعة وهل نحمل الوزر على صورة انه من عمل الثواب والاجر
وهل يليق بمستمسكين بالشريعة المطهرة ان يحضروا مثل هذه الامور
المنكرة على ان الذي رأيت انما هو بعض الشر وان ما في الخفاء هو
ادهى وامر

هذا وبينما نحن في ترتيب الخطبة والتفكر في طريق لشهود هذه
الامور المنحطة اذ رأينا امرأة في نهاية الملح وغاية الحزن ومتهى الجزع
قيل انها ربة البيت وزوج الميت خرجت من دار الى دار بلا تقاب
ولا ازار وقد شقت جيبها وحملت على يدها قلبها تصرخ هذه الشريرة
الملعونة يا للنجدة يا للمعونة تخاطب جثة بعلمها وتقول بصوت مزعج
يهول الى اين تمضي وتتركني وبعذك هذا يعذبني ويهلكني من الذي
يدخل علينا ومن يمد يده الينا من لبناتك اليتامى من اخواتك
الايمى ستكون احوالهن الى ضياع ويفتح الدهر لهن فم الابتلاع حرام
علينا في بعدك ان تعمض اعيننا من بعدك الى اخر ما نقشته هذه الداهية
بما على الوزن والقافية

فقلت لصاحبي هذا مما توقعناه فاصبر على ما يقولون واستعذ بالله
واعجب لامة دينها الاسلام الانور ذلك الدين الذي من اوليات احكامه

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ترضى بفشو هذه المنكرات
وتصمت على ما ترى من السيئات يقول الله في كتابه وقوله الحق وبعد
الصابرين ووعد انصدق (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون)
ويقول كذلك سيد الوجود ليس منا من شق الجيوب ولطم الحدود
والخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي تحضر مع بنيتها الاربعة
حرب القادسية فتقول لهم يا بني انكم اسلمتم طائعين . وهاجرتم مختارين،
ووالله الذي لا اله الا هو ما خنت اباكم ولا هجنت حسبكم ولا فضحت
خالكم ولا غيرت نسبكم اعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية
يقول الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون) فاذا اصبحتم غداً ان شاء الله تعالى سالمين فاغدوا الى
قتال عدوكم مستبصرين فاذا رايتهم الحرب قد شممت عن ساقها واضطربت
اغشى على سباقها وجلت ناراً على ارواقها فقيموا وطيسها وجالدوا
رئيسها تظفروا بالمنعم والكرامه في دار الخلود والمقامه فخرج بنوها
قابلين لاصحابها عازمين على قولها فلما اضاء الصبح لهم بادروا محارمهم
وقاتلوا حتى قتلوا فلما بلغها الخبر قالت انا لله والحمد لله شرفني الله
بقتلهم وارجو ان يجمعني في مستقر رحمته بهم وكذلك زوج ابان بن
سعيد بن العاص في عرسها ويوم انساها لم يذهب الخضاب من يدها ولا
الطر من رأسها يبلغها قتل بعائها في فتوح الشام فتقابل الخبر بصبر الكرام
وتذهب لرويته وتقف على جثته فلا تقول غير هنت بما اعطيت والى
جوار ربك الذي جمع ثم فرق هديت ولا جهدن جهد الحق حتى بك

ألحق فاني اليك لمشوقه واني حيث صرت مسوقه وحرام ان يتزوجني
احد بعدك وارجو ان اكون قريباً عندك ثم كان ما كان من تقلدها
البتار وخوضها المعمة للاخذ بالثار مما هو معلوم ومشهور وثابت في بطون الكتب ومحفوظ
التاريخ وكل ذلك وغيره معلوم ومشهور وثابت في بطون الكتب ومحفوظ
في الصدور فمع ان ادب الدين هكذا لا ضير ولا اذى ومع ان نساء
العرب كانت هذه احوالهم وتلك اقوالهم في اكبر مصيبتهم واشد
نكباتهم يكون نساءنا على هذه الشعوذة والجهالات المستحوذة وتصبح
هذه المآثم بل المآثم ميداناً يبذل الناس فيه من المعايب اشكلاً والواناً
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً فقد صار يدعى حازماً حين يجزع
وقد بلغ السيل رباه وباتت الامة من هذا الخطب في غايته ومنتهاه
محمد محمد
فلا حول ولا قوة الا بالله
بالاوقاف

علموهن وانا المسؤولة

يارجال الفضل واهل العرفان اخطأ والله ظنكم بان الفتاة اذا تعلمت كان
التعليم ضرراً لها وضربة قاضية على آدابها وساء اعتقادكم فيها وزعمكم بانها
تتخذ العلم آلة للعشق والغرام والحب والهيام فتكتب اليها ويكتبها وفي ذلك
من العار عليها وعلى عائلتها ما فيه وهي افكار استغفر الله ان اقول انها ساقطة
اوجدها الجهل بحالة المرأة ووظيفتها في الحياة
فيارجال الشرق ليس المرأة عضواً غير عامل خلقت لتزوي في المنازل